مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

الوَظِيْفَةُ التَّوْصِيْلِيَّةُ فِي خِطَابَاتِ الإِمَامِ المَهْدِيِّ عليه السلام: دِرَاسَةٌ فِي الأُسْلُوْبِ

مُحَمَّد إسماعيل مُحَمَّد كنجو [١]

١ جامعة حلب/ كليّة الآداب والعلوم الإنسانية / قسم اللُّغة العربيَّة، سوريا؛

Fa8288452@gmail.com

دكتوراه في اللغة العربية / مدرس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٥/٢/٣	٢٠٢٥/٤/٢١	٢٠٢٥/١٢/٣١

المُجَلَّـدُ (٢٤) العَـــدَدُ (٣٦)
رَجَبُ الأَصَبُّ ١٤٤٧هـ . كَانُونُ الأَوَّلِ ٢٠٢٥م

DOI: 10.55568/t.v24i36.103-125

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:

يتناول هذا البحث وظيفة التوصيليَّة في خطابات الإمام المهديّ عليه السلام من منظور أسلوبيٍّ، إذ يسلط الضوء على الأساليب اللُّغويَّة المستعملة في خطابه، ودورها في تحقيق التواصل الفعّال مع المتلقِّين، ويبرز البحث تنوُّع مضمون الخطابات، التي تشمل التوجيه العقائديِّ، والإرشاد الفقهيِّ، والتواصل الروحيِّ، والتأكيد على علامات الظهور، كما يكشف عن استخدام الإمام عليه السلام لأساليب مختلفة، مثل الشرط، والنفي، والأمر، والنهي، لتحقيق التأثير المطلوب وتعزيز الفهم المشترك، ويوضِّح البحث أن خطابات الإمام عليه السلام ليست مجرَّد نصوص دينيَّة، بل منظومة تواصليَّة متكاملة تحمل بُعداً فكريًّا وعقائديًّا مؤثرًا، وتعزِّز العلاقة بين الإمام عليه السلام وأتباعه، ما يجعلها نموذجاً للتوصيليَّة الفعّالة.

الكلمات المفتاحيَّة: الأسلوب، الإمام المهدي عليه السلام، التوصيليَّة، الرسالة، السياق، المتلقِّي، المرسل.

Communicative Function Imam Al-Mahdi's (P.B.U.H) Discourses: A Stylistic Study

Muhammad Ismail Muhammad Kanjo [1]

1 University of Aleppo / Faculty of Arts and Humanities / Department of Arabic Language, Syria;

Fa8288452@gmail.com

PhD. in Arabic Language/ Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
3/2/2025	21/4/2025	31/12/2025

DOI: 10.55568/t.v24i36.103-125 Volume (**24**) Issue (**36**) Vol.24, Issue No. 36 Rajab 1447 AH / December 2025 AD

Abstract:

This research addresses the communicative function in the discourses of Imam Al-Mahdi P.B.U.H from a stylistic perspective. It sheds light on the linguistic styles employed in his discourse and their role in achieving effective communication with audience.

The study highlights the diversity of the content of these discourses, which include: doctrinal guidance, jurisprudential instruction, spiritual communication, and affirmation of the signs of the reappearance.

Furthermore, the research reveals the use of Imam for various stylistic devices: conditional clauses, negation, command, and prohibition to achieve the desired impact and foster mutual understanding.

The study clarifies that the discourses of the Imam are not merely religious texts but rather an integrated communicative system that carries an influential intellectual and doctrinal dimension. They reinforce the relationship between the Imam and his adherents , making them a model for effective communication.

Keywords: Style, Imam Al-Mahdi P.B.U.H, Communicative Function, Message, Context, Recipient, Sender

- المقدِّمة:

تعدُّ خطابات الإمام المهدي عليه السلام من أبرز وأعمق ما يتداوله الباحثون، نظراً لما تحمله من دلالات معنويَّة ورسائل روحيَّة وفكريَّة تخاطب العقل والروح في آن، وتتميز هذه الخطابات بقدرتها على التأثير العميق في النفوس، حيث تأتي معبَّرة عن فكر الإمام عليه السلام وتوجُّهاته التي تحمل الحكمة والرؤية التي تتجاوز الزمن والمكان، إذ تظل هذه الخطابات شاهدة على الفهم العميق للإمام عليه السلام لطبيعة المرحلة التي يعيش فيها المسلمون، وتُعدّ مرجعاً مهمًّا في تفسير العديد من القضايا الدينيَّة والاجتماعيَّة التي تتطلَّب تأصيلاً فكريًّا وروحيًّا، وإنَّ هذه الخطابات، التي تمثِّل جزءًا من التراث الدينيّ الغني، لا تقتصر على كونها رسائل معاصرة للزمان والمكان الذي نشأت فيه، بل تُعبِّر عن فكر شامل يمكن أن يُسهم في تقديم حلول للقضايا المعاصرة، وقد تنوَّعت من حيث الأسلوب والموضوعات التي تناولتها، لكن القاسم المشترك بينها هو القدرة التوصيليَّة من خلال تنوُّع الأساليب وملاءمتها للسياق كي تحقِّق التأثير والتوجيه.

- أهداف البحث:

أ- دراسة الأساليب التواصليَّة التي اعتمدها الإمام المهدي عليه السلام في خطابه لتحقيق التفاعل الفعّال مع المتلقِّين.

ب- تحليل كيفيَّة توجيه الإمام المهدي عليه السلام لرسائله وتوصيل مفاهيمه العقائديَّة والأخلاقيَّة بأسلوب يؤثِّر في المتلقِّين.

ج- استكشاف الوظيفة التوصيليَّة في خطابات الإمام المهدي عليه السلام، ومدى نجاحها في نقل التوجيهات الدينيَّة وتعزيز الفهم المشترك.

د- تسليط الضوء على دور الأسلوب في تحقيق التأثير الخطابيِّ وتعزيز العلاقة بين الإمام عليه السلام وأتباعه.

- **أهمِّيَّة البحث:** يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الوظيفة التوصيليَّة في خطابات الإمام المهديّ ﷺ، من خلال دراسة أساليبه في تحقيق التواصل مع المتلقِّين، وطرائق نقل التوجيهات الدينيَّة بأسلوب مؤثِّر وفعَّال، كما يُسهم البحث في الكشف عن الأساليب التي استعملها الإمام ﷺ لتعزيز الفهم المشترك، وتقوية العلاقة الروحيَّة بينه وبين أتباعه.

- **منهج البحث:**

أ- **المنهج التحليليُّ:** تحليل أسلوب خطابات الإمام المهدي ﷺ وفقاً للوظيفة التوصيليَّة، من خلال دراسة البنى اللُّغويَّة، والأساليب، ومدى تحقيقها للتواصل الفعَّال مع المتلقِّين.

ب- **المنهج الاستقرائيُّ:** جمع وتحليل النصوص المتعلِّقة بخطابات الإمام المهدي ﷺ، واستقراء المعاني والدلالات المستنبطة منها، مع التركيز على تأثيرها العقائديِّ والتوجيهيِّ.

المبحث الأوَّل: مفهوم التوصيليَّة أهمِّيَّتها:

أوَّلاً- نظرية التوصيليَّة (Theory of Communication):

تعدُّ نظرية التوصيليَّة من أهمِّ النظريَّات في مجال الدراسات اللُّغويَّة والفكريَّة، إذ تتناول تحليل كيفيَّة إيصال المعلومات والأفكار بين المرسل والمستقبل، وهي نظريَّة تركِّز على عمليَّة الاتصال وما يترتَّب عليه من تأثيرات، إذ تشير إلى مدى قدرة الخطاب على إيصال المعاني والأفكار بوضوح وفعاليَّة إلى المتلقِّي، وتتنوَّع مقاربات الباحثين لهذا المفهوم تبعاً للسياقات التي يتمُّ فيها تحليل الخطاب، لذا تتعدَّد تعريفات التوصيليَّة وفقاً لمجالات الدراسة المختلفة، وهو ما يبرز أهمِّيَّتها في عمليَّة التواصل وتأثيرها في نقل الرسائل بين المرسل والمتلقِّي، وفيما يلي مجموعة من التعريفات التي تسلِّط الضوء على أبعاد التوصيليَّة من زوايا متعدِّدة.

فهي نظريةٌ تدرس طريقة تبادل الرسائل بين الأطراف المختلفة، بما في ذلك الرسائل اللَّفظيَّة وغير اللَّفظيَّة، وتركِّز هذه النظريَّة على مدى تأثير الرسالة بناءً

عـلى الكفـاءة في نقـل المعنـى[١]، أي إنَّ هـذه النظريَّـة تُعنـى بالكيفيَّـة التـي عبرهـا يتـم تبـادل الرسـائل، سـواء كان ذلـك بالرسـائل اللَّفظيَّـة أم غـير اللَّفظيَّـة، وتركِّـز عـلى نحـو خـاصٍّ بكيفيَّـة تأثيرهـا، في حـين يـرى باحـث آخـر أنَّ التوصيليَّـة تركِّـز عـلى كيفيَّة تأثير الاتصال في بناء المعنى والتفاهم بين الأفراد، وأنَّ الاتصال ليس مجرَّد نقل للمعلومات، بل هو عمليَّة تتضمَّن تفاعلات ثقافيَّة وسياقيَّة تؤثِّر في طريقة استجابة المستقبل[٢]، فالتوصيليَّة تركِّز في المقام الأوَّل -بحسب هذا التعريف- على بناء المعنى والتفاهم بين الأفراد، وأنَّ الاتصال ليس مجرَّد نقل للمعلومات، بل عمليَّة تفاعليَّة تشمل سياقات وثقافات مختلفة في المقام الثاني، وثمَّة من أكَّد أثناء تحديده للتوصيليَّة أهمِّيَّة تمكِّن الأفراد من نقل رسائل واضحة عبر الرموز المختلفة، فالتوصيليَّة تعني قدرة الأفراد على توصيل رسائل واضحة وفعَّالة باستخدام الرموز المختلفة، سواء أكانت لفظيَّة أم غير لفظيَّة[٣].

وإذا كانت الآراء السابقة في التوصيليَّة قد تحدَّثت عنها على نحوٍ عامّ وفي السياقات المختلفة، فإنَّ ثمَّة باحثين اعتنوا بتحديد التوصيليَّة في الخطاب الدينيِّ خاصَّة، فالتوصيليَّة في الخطاب الدينيِّ تعتمد على قدرتنا على إيصال المفاهيم الدينيَّة إلى المتلقِّين بأسلوب يعزِّز فهمهم والتزامهم بالقيم الدينيَّة[٤]، أي إنَّها تعتمد على إيصال المفاهيم الدينيَّة من قِبلِ المرسل إلى المتلقِّي بأسلوب واضح يراعي المخاطَب، ويعزِّز فهمه والتزامه بالقيم الدينيَّة.

وبهذا يتبيَّن أنَّ التوصيليَّة هي القدرة على نقل الأفكار والمعاني بين المرسِل والمخاطَب بفعاليَّة، مع مراعاة السياقات المختلفة، لضمان تحقيق الفهم والاستجابة المرجوَّة، وتجدر الإشارة إلى أنَّ التوصيليَّة تتقاطع مع التواصليَّة من حيث تحقيق التفاعل مع

١ عبدالرحمن, علي. نظرية الاتصال في الخطاب العربي, د.ط. (القاهرة: دار المعرفة, ١٩٩٨), ٤٥.
٢ الجابري, محمد عابد. نظريات التواصل والاتصال في الفكر العربي, د.ط. (بيروت: دار التنوير, ٢٠٠٤), ١١٢.
٣ النشار, مصطفى. الأسس المعرفية لعلوم الاتصال, د.ط. (دمشق: دار الفكر, ٢٠١٠), ٨٧.
٤ القادري, فاطمة الزهراء. مفهوم الاتصال في الخطاب الديني, د.ط. (القاهرة: دار الكتب العلمية, ٢٠١٢), ٥٣.

المتلقِّي، غير أنَّ التوصيليَّة تهدف إلى نقل المعلومات والأفكار بوضوح ومباشرة، مع التركيز على إيصال المعنى دون تعقيد أو غموض، في حين أنَّ التواصليَّة تهدف إلى تحقيق تفاعل عاطفي أو فكري مع المتلقِّي، مع التركيز على الجانب الجماليِّ والانفعاليِّ للنصِّ[٥]، وتعتمد على استعمال الرموز، والاستعارات، والإيحاءات.

ثانياً- أهمِّيَّة النظريَّة التوصيليَّة:

تكتسب النظريَّة التوصيليَّة أهمِّيَّة كبيرة في الدراسات الأسلوبيَّة، إذ إنَّها تركِّز على تحليل كيفيَّة نقل الرسائل بين الأفراد وتأثيرها في المتلقِّي، وتتمثَّل أهمِّيَّتها في جوانب عدَّة، أبرزها ما يلي:

١- **تحقيق التواصل الفعَّال:** إذ تساعد في تحسين نقل الأفكار والمعلومات بوضوح، وتقلِّل من سوء الفهم وتعزِّز الفهم المشترك بين الأطراف، كما تساعد النظريَّة التوصيليَّة على تحديد الأساليب التي تجعل التواصل أكثر فعاليَّة، وتركِّز على كيفيَّة التأكُّد من أنَّ الرسالة تصل بوضوح إلى المستقبل[٦]، وهذا يعني أنَّها تقلِّل من حصول لبْس في المعنى.

٢- **تعزيز التفاعل الاجتماعيِّ:** تسهم النظريَّة في تفسير كيفيَّة استعمال اللُّغة للتأثير في العلاقات الاجتماعيَّة والتواصل بين الأفراد، إذ تُسهِم في تفسير كيف تؤثِّر اللُّغة في التفاعلات الاجتماعيَّة، إذ تركِّز على فهم آليَّة تأثير الرسالة على المتلقِّي والمجتمع عامَّة[٧]، وتعكس هذه الفائدة البعد الاجتماعيَّ للنظريَّة التوصيليَّة، إذ لا يمكن فصل اللُّغة عن دورها في التأثير والتفاعل الاجتماعيِّ، فالخطاب في التوصيليَّة يبتعد عن أن يكون مجرَّد وسيلة لنقل المعلومات، ليكون أداة قويَّة لصياغة المواقف الاجتماعيَّة والتأثير في السلوكيَّات.

---

٥ عماد الدين, لكحل وإسماعيل, زياد. "لغة الخطاب الإشهاري في ضوء نظرية التواصل لرومان جاكبسون دراسة تحليلية لخطاب إشهاري جزائري لشركة جيزي (لنتقاسم أجمل مشاعرنا)," مجلة الإعلام والمجتمع المجلد٨, العدد١ ١٧٤: (٢٠٢٤).

٦ الطوسي, الغيبة, د.ط. (بيروت: مؤسسة المعارف, ١٩٩٧), ١٤٢.

٧ الطوسي, ١٩٦.

٣- **دراسة الخطاب وتأثيراته**: يمكن عبر النظريَّة التوصيليَّة دراسة كيفيَّة تأثير الخطاب في المتلقِّين، سواء في أكان ذلك التأثير في سياقات اجتماعيَّة أو ثقافيَّة أو تعليميَّة، فهي تساعد في فهم تأثير أساليب التواصل في الجمهور وكيف يمكن أن تتغيَّر مع مرور الوقت أو بتغيُّر السياقات[٨]، وتبرز هذه الأهمِّيَّة فائدة تحليل الخطاب في سياقات متعدِّدة، فالنظريَّة التوصيليَّة توفِّر إطاراً لفهم كيفيَّة تحقيق التأثير عبر طبيعة الخطاب، وبدهيٌّ أنَّ هذا الأمر يساعد في تحسين أساليب التواصل لتناسب مختلف الفئات المخاطبة.

٤- **تحليل المعنى في السياق**: السياق عنصر أساس في عمليَّة التواصل، إذ إنَّ المعاني لا تُفهم مجرَّدة عن سياقها، والنظريَّة التوصيليَّة تساعد على فهم أهمِّيَّة السياق في تفسير الرسائل، فلا تكفي اللُّغة المجرَّدة لفهم الرسائل، بل يتعيَّن النظر في الظروف المحيطة بها، مثل الثقافات، والقيم الاجتماعيَّة، وطرق التعبير المختلفة[٩]، وهذه الأهمِّيَّة تؤكِّد ضرورة مراعاة السياقات المختلفة لضمان تفسير دقيق للرسائل المتبادلة.

٥- **تعزيز مهارات التواصل بين الأفراد**: تسهم النظريَّة التوصيليَّة في تطوير مهارات الأفراد في إيصال أفكارهم بوضوح، فمن خلال تعلم النظريَّة التوصيليَّة، يمكن للأفراد تحسين مهارات التواصل، خاصَّة في المواقف التي تتطلَّب دقَّة في إيصال الرسائل، سواء في سياقات مهنيَّة أو شخصيَّة[١٠]، وهذا التحسين يعزِّز من قدرتهم على التعبير بفعاليَّة في المواقف المختلفة.

٦- **تقوية التواصل بين الثقافات المختلفة**: تؤدِّي النظريَّة التوصيليَّة دوراً محوريًّا في فهم الفروقات اللُّغويَّة والثقافيَّة، وبهذا فإنَّها تكتسب أهمِّيَّتها أيضاً من دورها

٨ الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, د.ط. (قم: دار الحديث, ٢٠٠٠), ١٢١.
٩ النعماني, الغيبة, د.ط. (بيروت: مؤسسة المعارف, ١٩٩٤), ٨٩.
١٠ المجلسي, بحار الأنوار, د.ط. (بيروت: مؤسسة الوفاء, ٢٠٠٠), ٣٢٠.

في تعزيز فهم الاختلافات الثقافيَّة واللُّغويَّة بين الأفراد من مختلف الثقافات[١١]، وهو ما يساعد في تحسين الحوار والتفاهم بين الثقافات المتنوِّعة، وبناء جسور من الفهم المتبادل.

٧- **تعميق الفهم في تحليل الخطاب الدينيّ**: تُعدُّ هذه الأهمِّيَّة لافتة خاصَّة في دراسة الخطابات الدينيَّة عند آل البيت ﷺ، كونها تمكِّن الباحثين من تحليل الأساليب التي يتمُّ من خلالها إيصال المفاهيم الدينيَّة وتحقيق التأثير في المخاطبين، ومن دراسة الخطابات الدينيَّة كما في حالة خطابات الإمام المهدي ﷺ، إذ تمكِّن النظريَّة التوصيليَّة من فهم الطريقة التي يتمُّ بها توصيل الرسائل الدينيَّة وتحليل تأثيرها على المؤمنين[١٢]، ومعلوم أنَّ تعميق الفهم في تحليل الخطاب الدينيِّ عند آل البيت ﷺ يعزِّز من فاعليته في تحقيق غاياته الروحيَّة والفكريَّة.

٨- **التأكيد على الدقَّة في نقل الرسائل**. تساعد النظريَّة التوصيليَّة على دراسة الطرائق التي تضمن الدقَّة والوضوح في إيصال الرسائل، وبالتالي تقليل التفسير الخاطئ[١٣]، وتعكس هذه الأهمِّيَّة مراعاة الدقَّة في اختيار الألفاظ والأساليب لضمان وضوح المعنى وتجنُّب سوء الفهم، وهو ما يجعل النظريَّة التوصيليَّة أداة أساسيَّة في مجالات الإعلام، الخطابة، والترجمة.

٩- **تحقيق الانسجام بين المتحدِّث والمستمع**: توفِّر هذه النظريَّة أدوات لفهم العلاقة بين المتحدِّث والمستمع، ولذا تساعد في تكوين علاقة تفاعليَّة ناجحة، فمن خلال اتِّباع هذه النظريَّة، يمكن بناء رسائل مفهومة تعزِّز التعاون بين الأطراف[١٤]، وتبرز هذه الفائدة البعد التفاعليِّ للنظريَّة التوصيليَّة، إذ إنَّها لا تقتصر على إيصال المعنى فقط، بل تمتدُّ إلى بناء علاقة تفاعليَّة ناجحة بين المرسل والمتلقِّي، فالتواصل الفعَّال والانسجام

١١ الطوسي, الغيبة, ١٥٥.
١٢ الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, ٦٧.
١٣ المجلسي, بحار الأنوار, ٤١٠.
١٤ الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, ٥٧.

بينهما لا يكون بمجرَّد نقل معلومات، بل لا بدَّ من وجود فهم مشترك يُسهِم في تحقيق الانسجام.

ويتَّضح من خلال ما سبق أنَّ النظريَّة التوصيليَّة تشكِّل إطارًا متكاملًا لفهم وتحليل عمليَّة التواصل، إذ تتجاوز مفهوم نقل المعلومات إلى دراسة التفاعل بين المرسل والمتلقِّي، وتأثير السياق، والبعد الاجتماعي والثقافي للرسائل، فضلًا عن دورها في تحليل الخطابات وتأثيرها في المتلقِّين، خاصَّة خطابات آل البيت عليهم السلام، وبذلك تشكِّل النظريَّة التوصيليَّة أداة حيويَّة في الدراسات الأسلوبيَّة، لأنَّها ذات تأثير واسع يمتدُّ إلى مختلف مجالات البحث والتحليل الخطابيّ.

المبحث الثاني- وظيفة التوصيليَّة في خطابات الإمام المهديّ عليه السلام:

يُعدُّ الخطاب الإسلاميُّ عند الرسول صلى الله عليه وآله، وآل البيت عليهم السلام أحد الوسائل الأساسيَّة في نقل المفاهيم والقيم الدينيَّة، إذ يهدف إلى التأثير في المتلقِّين وإحداث تغيير فكريٍّ وسلوكيٍّ يتماشى مع المبادئ الإسلاميَّة، ويُلحظ أنَّه "يعتمد على اختيار الأسلوب الأنسب للتعبير عن فكرة أو مضمون معيَّن، إذ يكون الأكثر فاعليَّة في إيصال المعنى وتحقيق التأثير المطلوب، ويتحدَّد الأسلوب اللُّغويِّ المستعمل وفقاً لطبيعة الموضوع المطروح، ووسيلة الاتِّصال، والفئة المستهدفة بالخطاب"[١٥]. وتُعَدُّ الخطابات الصادرة عن الإمام المهدي عليه السلام نموذجاً لغويًّا وخطابيًّا غنيًّا يستدعي التأمُّل والتحليل، خاصَّة من منظور النظريَّة التوصيليَّة التي تُعنى بكيفيَّة انتقال المعاني بين المرسل والمتلقِّي، وتأثير الرسالة في سياقاتها المختلفة، فالخطابات هي وسيلة اتِّصال تحمل دلالاتٍ دينيَّة وروحيَّة وفكريَّة، تتجلَّى فيها أساليب إيصال المعنى، وبناء العلاقة مع المتلقِّين، وتحقيق أهداف التواصل بفعاليَّة، وانطلاقاً من هذه الرؤية، ستُدرس هذه خطابات الإمام المهدي عليه السلام وفق النظريَّة التوصيليَّة،

١٥ العليمات, فاطمة محمد سليمان. "الخطاب الإسلامي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال: رسالة عمان أنموذجاً," المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية المجلد١٠, العدد٢ ٣١٠ : (٢٠١٤)

لتسليط الضوء على آليَّات نقل الرسائل، وأثرها في المتلقِّين، والعوامل التي تُسهِم في تحقيق الفهم والتفاعل معها.

١- الخطابات المتعلِّقة بالرعاية الإلهيَّة والتواصل مع المؤمنين:

أ- خطابه إلى الشيخ المفيد (رضوان الله عليه): **"إنَّا غير مهمِلين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم البلاء، واصطلمكم الأعداء"**[١٦]. يتميَّز الخطاب بأسلوب مباشر ومؤثِّر، حيث يُطمئن الإمامُ المهدي ﷺ الشيخَ المفيد وأتباعه بأنَّهم ليسوا منسيين، وأنَّهم تحت الرعاية المستمرَّة، وهذه الصياغة تُنْبِئ عن رغبة الإمام ﷺ في توصيل الفكرة على نحو مباشر، والخطاب ينقل رسالة ذات تأثير عاطفيٍّ وعقائديٍّ قويٍّ للمتلقِّي، وتبرز عناصر التوصيليَّة في الخطاب، فالمرسل هو الإمام المهدي ﷺ، والمتلقِّي هو الشيخ المفيد وأتباعه من المؤمنين، أمَّا الرسالة فهي التأكيد على الرعاية الإلهيَّة والدعم المستمرِّ، مع تحذير ضمنيٍّ من العواقب لو لم تكن هذه الرعاية قائمة، والسياق، إذ جاء الخطاب في زمن غيبة الإمام ﷺ، إذ تزداد الحاجة إلى الطمأنينة والتوجيه، ويُلحظ في هذا الخطاب استعمال أسلوب النفي "إنَّا غير مهمِلين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم" فقد تمَّ توظيف هذا الأسلوب بهدف التأكيد للمتلقِّي أنَّ الإمام ﷺ حاضر في قضاياه، وهذا التأكيد يعزِّز الثقة والتواصل الروحيِّ، واستعمال أسلوب الشرط "ولولا ذلك لنزل بكم البلاء، واصطلمكم الأعداء" لإبراز أهمِّيَّة وجود الإمام ﷺ في حماية الأمَّة، إذ يُظهر الشرط أنَّ استمرار الرعاية هو الذي يحول دون وقوع الكوارث، لذا فإنَّ أسلوب الشرط يدفع المتلقِّين إلى تقدير هذه النعمة والاستمرار في الولاء والطاعة، كما يُلحظ الإيجاز مع قوَّة التأثير، فالرسالة قصيرة من حيث الحجم غير أنَّها تحمل معاني عميقة، وما يجعل الخطاب أكثر وضوحاً لجوء الإمام ﷺ إلى وضع حالتين متضادَّتين (الرعاية مقابل البلاء) فلولا الرعاية لنزل البلاء، وهذا

١٦ الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, ٤٨٣.

يجعل الرسالة أكثر وضوحاً وأعظم تأثيراً، وتظهر أهمِّيَّة التوصيليَّة من خلال تحقيق الخطاب للتواصل الفعَّال مع المتلقِّي، فهو موجَّه بأسلوب واضح ومؤثِّر، يعزِّز العلاقة بين الإمام عجل الله فرجه الشريف وأتباعه، ومن خلال تعزيز التفاعل الاجتماعيِّ، لأنَّه يرسِّخ أنَّ الحماية الإلهيَّة عامل أساسيٌّ في استقرار المجتمع المؤمن، كما تظهر من خلال دراسة الخطاب وتأثيراته، فالخطاب يتضمَّن بعداً نفسيًّا قويًّا، إذ يخلق شعوراً بالأمان مع التحذير من المخاطر المحتملة، ويبرز تحليل السياق دور الإمام عجل الله فرجه الشريف في رعاية الأمَّة، وعليه فإنَّ الخطاب يجمع بين التطمين والتحذير بأسلوب بليغ ومؤثِّر، ممَّا يعزِّز الثقة بوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ودوره في حماية أتباعه.

ب- **"نحن وإن كنَّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسبما اقتضته مصالِحُ الشيعة المؤمنين، إلى أن يأذن الله لنا بظهور أمرنا، فلا يعزب عنَّا شيء من أخباركم، ولا يحجب عنَّا شيء من أعمالكم"**[١٧]. يتَّسم الخطاب بوضوح المعاني، إذ يطمئن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أتباعه بأنَّ غيبته لا تعني انقطاعه عنهم، فهو مطَّلع على أحوالهم، وتسهِم هذه الصياغة في تحقيق التواصل الفعّال وتقليل اللَّبس، وتجعل الرسالة تصل بوضوح إلى المتلقِّين وتعزِّز الفهم المشترك، وتتبدَّى عناصر التوصيليَّة في الخطاب عبر المرسل، وهو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهو -كما يظهر في الخطاب- قائد روحيٌّ يوجِّه خطابه إلى أتباعه لطمأنتهم وإرشادهم، والمتلقِّي، وهم الشيعة المؤمنون الذين ينتظرون ظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف، ويحتاجون إلى خطاب يُعزِّز يقينهم ويقوِّي صلتهم به، والرسالة وهي أنَّه بالرغم من غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف، فإنَّه على علم بأحوال أتباعه، وهذا الأمر من شأنه أن يعزِّز إحساسهم بالمسؤوليَّة والولاء، أمَّا على صعيد السياق فالخطاب يأتي في وقت يحتاج الشيعة فيه إلى دعم روحيٍّ وفكريٍّ يعزِّز ثباتهم في ظلِّ التحدِّيات الاجتماعيَّة والسياسيَّة، والملحوظ

١٧ الصدوق, ٤٨٣.

اعتماد الإمام المهدي ﷺ استعمال أسلوب النفي، مثل "لا يعزب عنَّا شيء من أخباركم، ولا يحجب عنَّا شيء من أعمالكم". بهدف تأكيد قربه من أتباعه رغم البعد الظاهريِّ، فضلًا عن استعمال الإمام ﷺ حرف الجر (إلى) الذي يفيد معنى انتهاء الغاية في قوله: "إلى أن يأذن الله لنا بظهور أمرنا"، إذ يحمل بعداً عقائديًّا يعزِّز الإيمان بظهور الإمام ﷺ في الوقت المحدَّد إلهيًّا، وقد اتَّسم الخطاب عموماً بلغة مباشرة خالية من التعقيد، لتحقيق الدقَّة في نقل الرسائل وتجنُّب سوء الفهم، وتتبدَّى أهمِّيَّة التوصيليَّة في هذا الخطاب من خلال تكامل الأفكار في الخطاب، إذ ينتقل من الحديث عن موقعه إلى التأكيد على استمراريَّة علاقته بأتباعه، واستثمار البعد العاطفيِّ، فالخطاب يحمل طابعاً وجدانيًّا يعزِّز التفاعل الاجتماعيَّ ويقوِّي الرابطة الروحيَّة بين الإمام وأتباعه، ومن ناحية أخرى فإنَّ هذا الخطاب يعكس أحد أبرز مبادئ النظريَّة التوصيليَّة، إذ ينقل الإمام ﷺ رسالته بوضوح يضمن فهمها دون لبس.

٢- الخطابات التوجيهات العقائديَّة والإرشاديَّة:

أ- **"ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كذَّاب مفترٍ"**[١٨]. يتميَّز الخطاب بوضوح مباشر وقوَّة في نقل المعنى، إذ يحذِّر الإمام ﷺ من الادِّعاءات الكاذبة المتعلِّقة برؤيته قبل تحقُّق العلامات الكبرى لظهوره، وتتجلَّى عناصر التوصيليَّة في الخطاب من خلال المرسل، وهو الإمام المهدي ﷺ، الذي يوجِّه خطابه للتحذير من الادعاءات الباطلة، والمتلقِّي، وهم عموم الشيعة والمؤمنين المنتظرين لظهور الإمام ﷺ، حيث يخاطبهم الإمام ﷺ لتنبيههم وتحذيرهم، والرسالة، وهي التحذير الصريح من تصديق أي شخص يدَّعي رؤية الإمام ﷺ قبل تحقُّق العلامات الكبرى، وبدهيٌّ أنَّ غاية هذه الرسالة حفظ المجتمع من التضليل والفتن، والسياق، إذ يأتي الخطاب في إطار توجيه الشيعة خلال

١٨ الطبرسي, الاحتجاج ج٢, د.ط. (النجف: دار النعمان, د.ت.), ٢٨٤.

زمن الغيبة الكبرى، إذ تكثر الادعاءات والتأويلات حول الظهور، وقد استعمل أسلوب التنبيه في هذا الخطاب، فقد بدأ بأداة التنبيه "ألا" التي تتضمَّن لفت انتباه المخاطبين لأهمِّيَّة الأمر، واستعمل الإمام عليه السلام صيغة مبالغة اسم الفاعل (فعَّال) "فهو كذَّاب مفترٍ" ليؤكِّد قطعيَّة الحكم على مدَّعي المشاهدة بالكذب والافتراء.

وجاء الخطاب مقتضباً، وهذا يعكس بلاغة الإمام عليه السلام، وبالرغم من أنَّه مقتضب فقد حمل رسالة قويَّة، تحمل بُعداً وقائيًّا يحمي المجتمع من الفتن والتضليل، وتعزِّز التفاعل الاجتماعيِّ وتقوِّي وحدة الصفِّ الشيعيِّ، ويظهر أنَّ الخطاب يحقِّق هدفه في إيصال رسالة تحذيريَّة واضحة دون مجال للتأويل أو الغموض، كما تظهر أهمِّيَّة التوصيليَّة في تعزيز التفاعل الاجتماعيِّ، فالخطاب يمنع الفتن والانقسامات داخل المجتمع من خلال وضع معايير واضحة لتمييز الصدق من الكذب، وتعميق الفهم في تحليل الخطاب الدينيِّ، إذ يظهر دور الإمام عليه السلام في توجيه المجتمع وحمايته من التضليل، ويمكن القول: إنَّ هذا الخطاب يشكِّل نموذجًا قويًّا للتوصيل الفعَّال، إذ يجمع بين الإيجاز، والوضوح، والتأثير.

ب- **"إذا استبانت العلاماتُ لكَ، فاصبرْ حتَّى ترى رايتَنا، ولا تحرِّك بيدك شيئاً"**[١٩]. يتميَّز الخطاب بالوضوح والتوجيه المباشر، إذ يدعو الإمام المهدي عليه السلام إلى الصبر وانتظار العلامات الحاسمة قبل أيِّ تحرُّكٍ، وهذا التوجيه يعزِّز التواصل الفعَّال من خلال تحديد زمن التحرُّك الصحيح، ويمنع التسرُّع والتصرُّفات غير المدروسة، وتتبدَّى عناصر التوصيليَّة في الخطاب عبر المرسل، وهو الإمام المهدي عليه السلام، وهو مصدر التوجيه والإرشاد للمؤمنين في زمن الغيبة، والمتلقِّي، وهم أتباع الإمام عليه السلام ومؤيِّدُوه الذين ينتظرون ظهوره ويسعون إلى التصرُّف وفق توجيهاته، والرسالة، وهي توجيه واضح بالصبر وعدم اتِّخاذ أيِّ خطوةٍ قبل ظهور راية الإمام عليه السلام، وغايتها حفظ

١٩ الطوسي, الغيبة, ٢٨٩.

النظام والاستقرار بين المنتظِرين، والخطاب يأتي في سياق انتظار الإمام ﷺ، إذ يتطلَّع المؤمنون إلى المشاركة الفاعلة، لكنَّه يحدِّد التوقيت الصحيح لذلك.

ويستعمل الإمام ﷺ أسلوب الشرط: "إذا استبانت العلاماتُ لكَ، فاصبرْ..."، لجعل التحرُّك مرهونًا بتحقُّق العلامات، كما يستعمل الأسلوب الإنشائيّ، تحديداً الأمر والنهي، ومعلوم أنَّهما من أكثر الأساليب الكلاميَّة استعمالًا في النصوص العقائديَّة، واستعمال الأمر "فاصبر" هو للحثِّ على الثبات، والنهي "لا تحرِّك بيدك شيئاً" للنهي عن أيِّ فعل قبل الوقت المناسب، ويُلحظ في الخطاب التكثيف، فالجملة قصيرة، غير أنَّها تحمل رسالة قويَّة تمنع الاندفاع غير المحسوب، والوضوح والتحديد، فالخطاب يحدِّد بوضوح أنَّ العلامات هي المؤشِّر الأساس للتحرُّك، والتكرار المعنويِّ بهدف التأكيد، وهو ما يتَّضح في الجمع بين الأمر بالصبر والنهي عن التحرُّك، والخطاب يحقِّق تأثيراً نفسيًّا قويًّا في المتلقِّي، ويجعله أكثر التزامًا بتوجيهات الإمام ﷺ، وتظهر أهمِّيَّة النظريَّة التوصيليَّة في هذا الخطاب من خلال تحقيق التواصل الفعّال، إذ ينقل الخطاب رسالة واضحة تمنع اللَّبس أو الاجتهاد الخاطئ في زمن الغيبة، كما تظهر من خلال تعزيز التفاعل الاجتماعيِّ، لأنَّه يُسهِم في ضبط سلوك الأتباع، وبهذا يحافظ على وحدة الصفِّ ومنع الفوضى، كما يكتسب الخطاب أهمِّيَّته من كونه موجّهًا للمنتظرين، إذ يتعامل مع قضيَّة حسَّاسة تتعلَّق بالتحرُّك الصحيح، ومن ناحية أخرى فإنَّ هذا الخطاب يساعد على فهم إستراتيجيَّات القيادة الدينيَّة في ضبط حركة الأتباع، ويعكس دقَّة التوجيهات التي يقدِّمها الإمام المهدي ﷺ، التي تقوم على التروِّي، والانتظار المدروس، والتفاعل المنضبط.

٣- التَّوجيهات الفقهيَّة والمرجعيَّة:

أ- "من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلِّدوه"[٢٠].

اتَّسم هذا الخطاب بوضوحه في تحديد معايير التقليد الشرعيِّ، إذ يوجِّه العوام إلى عدم اتِّباع أي فقيه إلَّا إذا توفَّرت فيه صفات معيَّنة تضمن أهليَّته الدينيَّة والأخلاقيَّة، وهذا الخطاب واضح ومؤثِّر، ويعزِّز الفهم الصحيح لدور العلماء في المجتمع، أمَّا عناصر التوصيليَّة فيه فهي المرسل، وهو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهو المرجع الذي يحدِّد للناس معايير اختيار الفقيه الذي يُتَّبع، والمتلقِّي، وهم عامَّة الناس الذين يحتاجون إلى مرجع دينيٍّ يوجِّههم في أمور دينهم، والرسالة، تحديد شروط التقليد الشرعيِّ، والتأكيد على ضرورة وجود صفات معيَّنة في الفقيه ليكون مؤهَّلاً للتقليد، ومن حيث السياق يأتي هذا الخطاب في سياق توجيه الأمَّة نحو اتباع الفقهاء المؤهَّلين، وحماية المجتمع من الانحراف الناتج عن اتباع غير الأكفياء، ويستعمل الإمام عجل الله فرجه الشريف أسلوب الشرط: "من كان من الفقهاء..."، لأنَّه يضع شروطاً محدَّدة لمن يستحق التقليد، واستعمال أسلوب الشرط يربط بين توفُّر الصفات والاستحقاق للتقليد، ويعزِّز الإقناع، لأنَّ الربط منطقيٌّ، كما يستعمل صيغة اسم الفاعل ويكرِّرُها، في قوله "صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه"، فهو يوظِّف هذه الصيغة لجعل الصفات أكثر تجذُّرًا وثباتًا في شخصيَّة الفقيه، فكأنَّها جزء أصيل من تكوينه لا مجرَّد أفعال يقوم بها، ويظهر على نحوٍ جليٍّ التأثيرُ الحواريُّ، فهو يخاطب العوام مباشرة ويوجِّههم بطريقة حاسمة، وهذا من شأنه أن يعزِّز قوَّة الرسالة، وتظهر أهمِّيَّة النظريَّة التوصيليَّة في هذا الخطاب من خلال تحقيق التواصل الفعَّال، فالخطاب يحدِّد المعايير بوضوح، لذا فإنَّه يقلِّل من اللَّبس في اختيار المرجعيَّة الدينيَّة، وتعزيز التفاعل الاجتماعيِّ، لأنَّ الخطاب ينظِّم العلاقة بين الفقيه

٢٠ المجلسي, بحار الأنوار, ١٨٠.

والعوام، أمَّا على صعيد تحليل المعنى في السياق فالخطاب يكتسب أهمِّيَّة كبرى في سياق الغيبة الكبرى، إذ يحتاج الناس إلى مرجع موثوق، ومن جانب آخر فإنَّ هذا الخطاب يساعد في تحليل دور العلماء في التوجيه الدينيِّ وفق الضوابط الشرعيَّة، ويعكس أهمِّيَّة الفقيه بوصفه مرجعيَّة دينيَّة، تخضع لضوابط صارمة لضمان أن يكون مؤهَّلاً بحقٍّ.

٤- التأكيد على ظهور الإمام ﷺ وعلامات الظهور:

أ- "فإذا استُشْهِدَ الأوَّل من ولدي، فليظهر من الثاني علامات تدلُّ على غيبته، ومن تلك الغيبة الكبرى تُكتم أنباء الإمام إلَّا ما يقتضي الإعلان عنه"[٢١].

يتميَّز الخطاب بالوضوح والتدرُّج المنطقيِّ، إذ يوضِّح الإمام ﷺ مراحل الأحداث المتعلِّقة بالغيبة الكبرى، ويُستعمل أسلوب الشرط ("إذا استُشْهِدَ... فليظهر...")، وهو ما يعزِّز وضوح العلاقة الزمنيَّة والسببيَّة بين الأحداث، والخطاب يحمل بعداً إرشاديًّا وتوجيهيًّا، إذ يحدِّد للمتلقِّي ما يجب أن يدركه عند حدوث العلامات المذكورة، وعناصر التوصيليَّة في الخطاب تتمثَّل في المرسِل، وهو الإمام المهديُّ ﷺ، وهو صاحب الرسالة الإرشاديَّة والتوجيهيَّة، والمتلقِّي، ويشمل أتباعه ومحبُّوه الذين ينتظرون تحقُّق علامات الظهور والغيبة الكبرى، والرسالة هي بيان تسلسل الأحداث المتعلِّقة بالغيبة الكبرى، والتمييز بين الشهادة والغيبة والإعلان عن الإمام، ويتَّصل سياق الخطاب بالجانب العقائديِّ المتعلِّق بمرحلة الغيبة الكبرى، وهو سياق دينيٌّ يستهدف ترسيخ الفهم حول هذه المرحلة، وقد استعمل الإمامُ ﷺ أسلوب الشرط: "إذا استُشْهِدَ الأوَّل من ولدي، فليظهر من الثاني علامات..."، وهذا الأسلوب يبرز العلاقة السببيَّة والتتابع الزمنيَّ، ويوضِّح أنَّ شهادة الأوَّل من ولده هي علامة تؤدِّي إلى ظهور علامات معيَّنة عند الثاني، وهذا يعني أنَّ الأحداث مترابطة وليست عشوائيَّة، كما أنَّ أسلوب الشرط

٢١ الصدوق, كمال الدين وتمام النعمة, ٤٤١.

هنا لا يقتصر على نقل معلومة، بل يحمل بعدًا إرشاديًّا، إذ يضع الإمام عليه السلام خطًّا إرشاديًّا للمتلقِّي ليعرف كيف يفسِّر الأحداث عند وقوعها، كما استعمال عليه السلام صيغة المبنيُّ للمجهول: "تُكتم أنباء الإمام"، وذلك لأنَّ قدراً من السرِّيَّة يحيط بالمرحلة، وهذا الكتمان ليس فعلًا فرديًّا، بل هو جزء من المخطَّط الإلهيِّ لحفظ الإمام عليه السلام وحماية مساره.

وهذا الخطاب يعكس أهمِّيَّة التوصيليَّة في تحقيق التواصل الفعَّال، إذ يوضِّح الإمام عليه السلام تسلسل الأحداث بطريقة مفهومة للمتلقِّي، تزيل اللبس، وتعزِّز الاستعداد الذهنيَّ والنفسيَّ، كما أنَّ استخدامه للتدرُّج في نقل المعلومة (الشهادة ثمَّ الغيبة ثمَّ الكتمان) يعزِّز من قدرة المتلقِّي على فهم الخطاب والتفاعل معه، ويُبرز الخطاب تأثير السياق في تفسير المعاني، إذ يعتمد المتلقِّي في فهمه على معرفته السابقة بالعقيدة والمعتقدات الخاصَّة بالغيبة الكبرى، ويمكن القول: إنَّ هذا الخطاب يجمع بين وضوح الرسالة، وترابط الأفكار، وتحقيق التفاعل الاجتماعيِّ من خلال التأثير على وجدان المتلقِّي وإدراكه لمفاهيم الغيبة الكبرى.

ب- **"ألا إنَّ الظالمين سيزول ملكهم، ويبدِّل الله الأرض برحمته"**[٢٢].

يتميَّز الخطاب بوضوح المعنى وسهولة الفهم، إذ يعلن عن حتميَّة زوال حكم الظالمين، ويتَّسم بالقوَّة والتأكيد، وينقل رسالة تتضمَّن حتميَّة التغيير والعدالة الإلهيَّة، ومن عناصر التوصيليَّة في هذا الخطاب المرسل، وهو الإمام المهدي عليه السلام، والمتلقِّي، ويتمثَّل في الأفراد المؤمنين المنتظرين للعدالة الإلهيَّة، كما قد يكون الخطاب موجَّهًا للظالمين أنفسهم تحذيرًا لهم، والرسالة هي التأكيد على زوال حكم الظالمين واستبداله بالرحمة الإلهيَّة، وبدهيٌّ أنَّها تعزِّز الأمل والإيمان بالعدالة الإلهيَّة، وعلى صعيد السياق يمكن فهم الخطاب في إطار الصراع بين الحقِّ والباطل، إذ يُسهم في تعزيز صمود المؤمنين، ويوجِّه رسالة تحذير ضمنيَّة للظالمين، وقد بدأ الإمام عليه السلام، بأداة التنبيه "ألا" الاستفتاحيَّة لجذب انتباه

٢٢ الطوسي, الغيبة, ٢٢٠.

المخاطَبين، والتأكيد على حتميَّة الخبر، وأراد أن يؤكِّد كلامه فاستعمل (إنَّ) لتأكيد وقوع الحدث وزوال ملك الظالمين، وهو ما يقطع الشكَّ ويجعل الرسالة أكثر حتميَّة، واستعمال الجملة الإسميَّة والفعليَّة معًا: الجملة الإسميَّة "ألا إنَّ الظالمين" تعطي ثباتًا للخبر، بينما الفعليَّة "سيزول ملكهم" تجعل الحدث متحرِّكاً، إذ يدلُّ الفعل المضارع المقترن بالسين على تأكيد الزوال في المستقبل القريب، واعتمد لتوصيل الرسالة على التدرُّج في الطرح فبدأ بالتنبيه على زوال ملك الظالمين، ثمَّ انتقل إلى استبداله بالرحمة.

وتتبدَّى أهمِّيَّة التوصيليَّة في هذا الخطاب من خلال تحقيقه للتواصل الفعَّال، فهو واضح ومباشر ويستعمل أساليب تجذب انتباه المتلقِّي، كما تظهر تلك الأهمِّيَّة عبر تعزيز التفاعل الاجتماعيِّ، لأنَّ الخطاب يُوجِّه إلى المؤمنين لتقوية صبرهم، كما يبعث برسالة تهديد ضمنيَّة للظالمين، لذا فإنَّه يؤثِّر في تحسين العلاقات الاجتماعيَّة، من خلال بناء مجتمع بعيد عن الظلم، أمَّا من حيث تحليل المعنى في السياق، فلا يمكن فهم الخطاب مجرَّدًا عن سياقه التاريخيِّ والدينيِّ، إذ يأتي في إطار الصراع بين العدل والظلم، وهذا يعزِّز أهمِّيَّة دوره التوصيليِّ، ومن جانب آخر فإنَّ الخطاب يعزِّز مهارات التواصل بين الأفراد، وذلك لأنَّه يُحفِّز على استعمال اللُّغة القويَّة في بثِّ الأمل، ويساعد المؤمنين على نقل الفكرة إلى الآخرين بقوَّة، كما تظهر أهمِّيَّة التوصيليَّة في خطابات آل البيت عليهم السلام من خلال تحقيق خطاب الإمام عليه السلام الانسجام بين المتحدِّث والمستمع، فالخطاب ينسجم مع تطلُّعات المؤمنين للعدالة الإلهيَّة، ويعزِّز العلاقة بين القائد الروحيِّ وأتباعه.

٥- خطابات أخرى تحمل بُعدًا روحانيًّا وأخلاقيًّا:

أ- خاطَبَ الإمام المهدي عليه السلام، وكيله الحسين بن روح قائلاً: **"اثبتْ فإنَّك على خير، أنت وكيلنا المأمون على ما هو لدينا"**[٢٣].

الخطاب موجَّه بشكل مباشر إلى المخاطب (الحسين بن روح)، ويهدف إلى تعزيز

٢٣ الطبرسي, الاحتجاج ج٢, ٢٩٨.

ثقته بنفسه وحثَّه على الثبات، مع التأكيد على مكانته الخاصَّة وموثوقيَّته لدى المرسل الإمام المهدي عليه السلام، ويتميَّز الخطاب بالوضوح والفعاليَّة، إذ يجمع بين الأمر بالتثبيت والتأكيد على ثقة المرسل بالمتلقِّي، وتظهر عناصر التوصيليَّة في الخطاب عبر المرسل، وهو الإمام المهديّ عليه السلام، إذ يمنح المخاطَب مسؤوليَّة كبيرة، والمتلقِّي، وهو (الحسين بن روح)، والرسالة، وهي الحثُّ على الثبات، والتأكيد على الثقة والوكالة الممنوحة للمخاطب، والسياق يمكن أن يكون موقفاً يتطلَّب الصمود، أو تأكيداً على مسؤوليَّة مهمَّة يتمُّ منحها للمخاطَب، ويستعمل الإمام المهديّ عليه السلام، أسلوب الأمر: "اثبتْ"، وهو أمر مباشر يدعو إلى الثبات في الموقف وعدم التراجع، وأسلوب التوكيد: "فإنَّك على خير"، إذ استُخدمت "إنَّ" لتأكيد الفكرة وتعزيز الطمأنينة لدى المخاطب، وتحضر الجملة الإسميَّة "أنت وكيلنا المأمون"، لتقرير مكانة المخاطب بشكل قاطع، وتعزيز الثقة، ويظهر في الخطاب تسلسل منطقيٌّ، وانتقال من الحثِّ إلى التطمين، إذ يبدأ بالأمر بالثبات، ثمَّ يتمُّ تأكيد ذلك بإخبار المخاطَب أنَّه على خير، ثمَّ تحديد دوره ومكانته بوصفه وكيلاً مأمونًا، وتتجلَّى أهمِّيَّة التوصيليَّة في الخطاب من خلال قدرته على تحقيق التواصل الفعّال بين المرسل والمتلقِّي، فالخطاب موجَّه بشكل مباشر، ومؤثِّر، وبهذا يضمن تحقيق التواصل وصول الرسالة، وعلى صعيد تعزيز مهارات التواصل بين الأفراد، فيمكن استعمال الخطاب بوصفه نموذجًا لتوجيه الأفراد وتحفيزهم بشكل مباشر وقويٍّ، ويمكن القول: إنَّه يُعدُّ نموذجاً قويًّا للتواصل التحفيزيِّ، حيث يجمع بين التوجيه، وتعزيز الثقة.

ب- **"فاتَّقوا الله، وسلِّموا لنا، وردّوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منَّا الإيراد"**[٢٤].

الخطاب واضح ومباشر، ويهدف إلى توجيه المتلقِّين نحو الطاعة والتسليم بأمر الإمام المهدي عليه السلام، ويحمل طابعاً دينيًّا وإرشاديًّا قويًّا، وتتمثَّل عناصر التوصيليَّة في

٢٤ النعماني, الغيبة, ١٥٠.

الخطاب من خلال المرسِل، وهو الإمام المهدي ﷺ، وهذا يمنح الخطاب قوَّة وسلطة روحيَّة، والمتلقِّي، وهم المؤمنون الذين يطلب منهم التقوى، والتسليم، وردّ الأمر إلى الإمام ﷺ، والرسالة، وهي دعوة إلى التقوى، والطاعة، والاعتراف بسلطة الإمام ﷺ في إصدار الأحكام واتِّخاذ القرارات، أمَّا السياق، فهو خطاب توجيهيٌّ في إطار دينيٍّ يهدف إلى ترسيخ الولاية والطاعة للإمام المهدي ﷺ بوصفه المرجع الشرعيّ والروحيّ، ويستعمل في الخطاب أسلوب الأمر: "فاتَّقوا الله": وفيه توجيه مباشر إلى الالتزام بالتقوى. "وسلِّموا لنا": وفيه دعوة إلى الطاعة والتسليم المطلق، "وردّوا الأمر إلينا": وفيه تأكيد على مرجعيَّة الإمام المهدي ﷺ في اتِّخاذ القرارات، وتحضر المقابلة في قوله: "الإصدار" و"الإيراد"، وغايتها تنبيه المتلقِّي لمضمون الخطاب، ويُلحظ التدرُّج في الطلب، فيبدأ بالدعوة إلى التقوى، ثُمَّ التسليم، وأخيراً ردُّ الأمر إليه، ويعكس هذا التدرُّج تسلسلاً منطقيًّا لتعزيز الطاعة، كما يظهر البعد الروحيّ في استعمال "فاتَّقوا الله"، إذ يربط الطاعة بالإيمان والتقوى، ليزيد من تأثير الخطاب، وتظهر أهمِّيَّة التوصيليَّة في هذا الخطاب لأنَّه يحقِّق التواصل الفعَّال، عبر أسلوبه الواضح، ويعزِّز التفاعل الاجتماعيَّ، كونه يرسِّخ العلاقة بين الإمام المهدي ﷺ وأتباعه بناءً على الطاعة والتسليم، ويحمل أبعادًا دينيَّة واجتماعيَّة عميقة، ويعزِّز الارتباط بين الإمام ﷺ وأتباعه، كما يحقِّق الخطاب الانسجام بين المتحدِّث والمستمع، فهو يُهيّئ الأتباع لقبول التوجيهات برضا وإيمان، وهذا من شأنه أن يعزِّز الانسجام بينهم وبين الإمام ﷺ.

خاتمة:

يكشف تحليل خطابات الإمام المهدي عليه السلام عن تنوّعٍ في المضمون والأساليب، إذ لم تقتصر خطاباته على بُعدٍ واحد، بل شملت قضايا متعدِّدة، كالتوجيه العقائديِّ، والإرشاد الفقهيِّ، والتواصل الروحيِّ مع أتباعه، والتأكيد على ظهور الإمام عليه السلام وعلاماته، ومن خلال دراسة وظيفة التوصيليَّة في خطابات الإمام المهديّ عليه السلام اتَّضح أنَّ الإمام المهديّ عليه السلام استعمل لغةً تتَّسم بعمق المعنى ودقَّة التعبير، وذات أثر تواصليٍّ بالغ الفعاليَّة، وقد اعتمد الإمام المهديّ عليه السلام في إيصال رسائله على مجموعة من الأساليب اللُّغويَّة المتنوِّعة، من بينها أسلوب الشرط الذي يحدِّد معالم المراحل المستقبليَّة، وأسلوب النفي لإزالة اللَّبْس، فضلًا عن استعمال الأمر والنهي لتوجيه المتلقِّي بوضوح وحسم، وظهر نجاح الوظيفة التوصيليَّة في خطاباته في تحقيق التواصل الفعَّال مع أتباعه، وتعزيز الفهم المشترك، وتقوية الرابطة الروحيَّة بينه وبين المؤمنين، إذ لم يكن خطابه مجرَّد توجيه مباشر، بل كان يحمل بُعدًا إقناعيًّا عميقًا يعتمد على الحجَّة والمنطق، إلى جانب التأثير العاطفيِّ الذي يبعث الطمأنينة في النفوس، ويحفِّز الأمل في قلوب المنتظرين.

وممَّا يُستنتج من الدراسة أنَّ خطابات الإمام المهديّ عليه السلام ليست مجرَّد نصوص دينيَّة محدودة السياق، بل هي منظومة تواصليَّة متكاملة تحمل دلالات متعدِّدة، وتؤدِّي دورًا محوريًّا في بناء الوعي وترسيخ العقيدة، فضلاً عن كونها مرجعًا للأتباع عبر الأزمنة المختلفة. وهذا ما يجعل تحليلها الأسلوبيَّ مجالاً خصبًا لمزيد من الأبحاث المستقبليَّة التي يمكن أن تتناول الجوانب التداوليَّة والتأثيريَّة لهذه الخطابات، بما يُسهِم في كشف مزيد من الأبعاد الأسلوبيَّة في خطاب الإمام المهدي عليه السلام.

المصادر:

الجابري, مُحَمَّد عابد. نظريات التواصل والاتصال في الفكر العربي. د.ط. بيروت: دار التنوير, ٢٠٠٤.

الصدوق. كمال الدين وتمام النعمة. د.ط. قم: دار الحديث, ٢٠٠٠.

الطبرسي. الاحتجاج ج٢. د.ط. النجف: دار النعمان, د.ت.

الطوسي. الغيبة. د.ط. بيروت: مؤسسة المعارف, ١٩٩٧.

العليمات, فاطمة مُحَمَّد سليمان. "الخطاب الإسلامي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال: رسالة عمان أنموذجاً." المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية المجلد١٠, العدد٢ (٢٠١٤).

القادري, فاطمة الزهراء. مفهوم الاتصال في الخطاب الديني. د.ط. القاهرة: دار الكتب العلمية, ٢٠١٢.

المجلسي. بحار الأنوار. د.ط. بيروت: مؤسسة الوفاء, ٢٠٠٠.

النشار, مصطفى. الأسس المعرفية لعلوم الاتصال. د.ط. دمشق: دار الفكر, ٢٠١٠.

النعماني. الغيبة. د.ط. بيروت: مؤسسة المعارف, ١٩٩٤.

عبدالرحمن, علي. نظرية الاتصال في الخطاب العربي. د.ط. القاهرة: دار المعرفة,١٩٩٨.

عماد الدين, لكحل, إسماعيل, زياد. "لغة الخطاب الإشهاري في ضوء نظرية التواصل لرومان جاكبسون دراسة تحليلية لخطاب إشهاري جزائري لشركة جيزي (لنتقاسم أجمل مشاعرنا)." مجلة الإعلام والمجتمع المجلد٨, العدد١ (٢٠٢٤).

References

Abdul Rahman, A. (1998). Nazariyat al-Ittisal fi al-Khitab al-'Arabi (n.d.). Cairo: Dar al-Ma'rifa.

Al-Aleemat, F. M. S. (2014). "Islamic Discourse: A Linguistic Study in Light of Communication Theory: The Amman Message as a Model." The Jordanian Journal of Islamic Studies, 10(2).

Al-Jabri, M. A. (2004). Nazariyat al-Tawasul wa al-Ittisal fi al-Fikr al-'Arabi (n.d.). Beirut: Dar al-Tanwir.

Al-Majlisi. (2000). Bihar al-Anwar (n.d.). Beirut: Foundation of Al-Wafa.

Al-Nashar, M. (2010). Al-Asas al-Ma'rifiya li 'Uloom al-Ittisal (n.d.). Damascus: Dar al-Fikr.

Al-Nu'mani. (1994). Al-Ghayba (n.d.). Beirut: Foundation of Ma'arif.

Al-Qadri, F. Z. (2012). Mafhum al-Ittisal fi al-Khitab al-Dini (n.d.). Cairo: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Al-Saduq. (2000). Kamal al-Din wa Tamam al-Ni'ma (n.d.). Qom: Dar al-Hadith.

Al-Tabarsi. (n.d.). Al-Ihtijaj (Vol. 2). Najaf: Dar al-Na'man.

Al-Tusi. (1997). Al-Ghayba (n.d.). Beirut: Foundation of Ma'arif.

Imad al-Din, L., & Ziyad. (2024). "The Language of Advertising Discourse in Light of Roman Jakobson's Communication Theory: An Analytical Study of an Algerian Advertising Discourse for Djezzy (Let's Share Our Best Feelings)." Journal of Media and Society, 8(1).